# الفصل الثامن والعشرون

## غريزة الادخار

تتجلى هذه الغريزة فى صنفين من الحيوان وهما: النحل والنمل؛ فالنحل يصنع خلاياه من الشمع ويدخر فيها العسل مما يقطفه من رحيق الأزهار، ليغذى نسله وليتغذى به عند الحاجة؛ والنمل يبنى قريته فى جذوع الأشجار وفى الجدران وفى باطن الأرض، ويتخذ فيها غرفا يدخر فى بعضها قوته ويحفظ فى بعضها نوعا من الحشرات التى تفرز اللبن لغذائه.

ولو تأملت النمل لوجدته كالنحل فى شغل شاغل، تخرج النملة من قريتها، وإذا عثرت فى طريقها على حبة خفيفة حملتها أو جرتها، وإلا رجعت لتدعو شركاءها، وكلما مرت بنملة لمستها بزبانيها تستحثها على المساعدة، وبهذا يتضافر النمل جميعا على العمل. حاملا ما قدر عليه من أصناف الغذاء إلى قريته حيث ترتبه الأمهات، ويجزئنه متى خفق الإنبات. ويستمر النمل كادا على هذا المنوال طوال الصيف.

وقد شاهد جيمس هذه الغريزة ظاهرة الأثر فى كلب صيد ولد فى أرض إسطبل ونقل صغيرا إلى منزل فرشت أرضه بالطنافس، ورآه يحاول نبش الأرض ليخفى قفازا أمسكه بفمه، وما زال بالبساط حتى خدشه وأخفى به القفاز، فعل هذا أربع مرات ثم انقطع عن فعله لأنه لم يجد مجالا لتمرين هذه الغريزة. فلو كان ما فى فمه قطعة لحم مثلا بدل هذا القفاز، وكانت الأرض صالحة للنبش لاستطاع أن يدخر ما زاد على قوته ليركن إليه عند الحاجة.

هذه الغريزة مؤقتة تظهر إلى سن محدودة فى الحيوان وفى الإنسان، وفى غضون هذا الزمن تذبل أو تنمو إذا أهملت أو روعيت.

نجد الطفل إذا أعطى مأكولا تناول منه ما استطاع، وأبقى فى يده ما زاد عليه، وربما أودعه مكانا وأخفاه عن الأعين. كذلك نراه يجمع فى " الحصالة " بقية مصروفه، حتى إذا امتلأت بالنقود كسرها وعبث بما فيها، والطفل محتاج دائما إلى من ينبهه على وجوه الصرف الحقيقية. وما ظنك بالآباء الذين يكتفون بجمع المال لأبنائهم ويهملونهم من تمرين ملكة الادخار؟ ما ظنك بهم وقد انقضت آجالهم وتركوا هذا المال للوراثة الذين لا يحسنون رقابته ولا يعرفون طرق تثميره؟ إنهم وقد فعلوا ذلك قد أخطؤوا السبيل الموصلة إلى صيانة أموالهم وبقاء ذريتهم على النهج الذين يأملونه، لأن الأموال لا يصونها إلا أناس خبروا ألوان المشقة فى جمعها ومرنوا أنفسهم على استثمارها.

فالمال – وهو أخو الروح – وأجر للجهود المضنية، ووسيط نيل الحاجات، وستر من لا تسمو به الخصال، ولسان فصيح المقال، وسلاح فى ميدان الكفاح والنضال – قد أصبح الشغل الشاغل للإنسان مهما كان شأنه فى الحياة، فالساذج يدخر المال ويودعه الحفيرة ويخفيها عن الرقباء، والبخيل يودع ماله فى الخزائن أو المصارف حارما نفسه لذة الانتفاع منه، والمقتصد المدبر يدخر ماله تدريجيا، فيشترى السلعة وينفد ثمنها نقودا يدخرها من إيراده، فيستفيد بذلك فائدة مضاعفة، ورب الأسرة يتحرى مواسم الحصاد، فيشترى من الغذاء كفايته طول عامه، فيستفيد قربها من متناوله ورخص ثمنها وأمن غائلة الأزمات، وكم عادت عواديها فى أيام المحن.

وضروب الاحتيال لنيل أسباب الادخار وفيرة. ومع أننا نعلم أن منزله الإنسان فى قومه، وكرامته بين نظرائه يحتمان عليه أحيانا الخروج بالنفقة عن حدود الطاقة، فلا نزال نقرر أن من مقتضيات **الادخار أن يجعل** مصروفه أقل من دخله، وأن

يفكر دائما فى تدبير شؤون الحياة. والمدبرات من النساء لا يشترين كل زى جديد، لأن هذا يستنزف أموالا طائلة، ولكنهن يتحيلن ويدخلن على ملبسهن القديم من التعديل ما يجعله ذا مسحة جديدة، وإذا بلى منه جانب رفونه أو ألصقن به بعض الزخرف، يسترن عيبه عن أعين الناقدات، وإذا أعياهن الأمر اتخذن منه ملابس للأطفال.

obeikandl.com

obeikandl.com